



الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية، التي تحكم بما أنزل الله، أي بما جاء به رسول الله ﷺ القرآن الكريم والسنة الشريفة وما دلا عليه.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وهذا يعني أن السيادة للشرع والسلطان للأمة بمعنى أن الذي يسير إرادة الأفراد والمجتمع هو الشرع الإسلامي، أي أن الشرع هو السيد الذي يقرر الأنظمة والقوانين التي يجب أن يتبعها الجميع وتشكل المجتمع، فالحاكم والمحكوم لا يستطيع أحد أياً كان الخروج على الأحكام الشرعية ويستبدل بها غيرها والحاكم ملتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية على الناس وإلا فقد شرعيته، والمحكوم ملتزم بالانصياع للأحكام الشرعية والرضا بها، والسهر على تطبيقها، ومحاسبة الحاكم إذا تراخى أو أخذ غيرها، فلا يملك الحاكم أو المحكوم مخالفة ما جاء به رسول الله ﷺ. ومن لم يتبع ما جاء به رسول الله ﷺ فلا شرعية له ولا لحكمه مهما حمل من أسماء وأوصاف، والسلطان للأمة أي أن المسلمين يختارون من يحكمهم بحرّ إرادتهم لا جبراً عنهم أو خديعة لهم وتنطبق على أهليته الأحكام الشرعية.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ تقوى الله من الضمانات التي يذكر الله تبارك وتعالى المسلمين ويدعوهم للتصاف والالتزام بها في كثير من الآيات الكريمة، ليجعل قلب المسلم حساساً شفافاً مرهفاً مبحثاً طائعاً لله ورسوله ﷺ، منفذاً لأمر الله سبحانه ورسوله ﷺ، والمسلمون يعلمون أن الله تبارك وتعالى هو الأمر الناهي المتصرف في الحياة والكون والإنسان، المطلع على أسرارهم الرحيم بهم، يدعوهم إلى اتقاء عذابه وسخطه وغضبه، بطاعته وتنفيذ أمره، بأخذهم ما أتاهم به الرسول ﷺ، عن رضا وقبول، وقد آمنوا به وبما جاءهم به عن طوع دون إكراه أو جبراً عنهم، وأن ينتهوا عما نهاهم عنه، وهو شر لهم في الدنيا والآخرة.

فالصيام سبيل لتحقيق التقوى في النفس والقلب، والجوارح تترجمها في واقع الحياة العملية بإقامة دين الله وتطبيق شرعه، وتنظيم شؤون حياة المسلمين، وسائر الناس بالشريعة الإسلامية.

فالمقصود من الصيام ليس الامتناع عن الطعام والشراب، بل لتحقيق التقوى التي توقظ القلوب، وتنشط النفس لإخلاص العمل بطاعة الله وحسن عبادته، التي تظهر في عمل الجوارح، والسلوك والمعاملات في واقع الحياة، وتنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

شهر رمضان شهر الرحمة والبركة، شهر الخير والتوبة والمغفرة، شهر رمضان المبارك، شهر يحاسب المسلم نفسه، فيتوب عن ذنب اقترفه، أو تقصير عليه جبره قبل فوات الأوان، خسر من دخل عليه رمضان ولم يتعظ بغيره فيتوب ويتقي ربه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، قَدْ حُرِمَ» رواه أحمد.

شهر رمضان شهر الصيام والقيام شهر الصلاة وشهر قراءة القرآن لمن لا يقرأ القرآن في أيام السنة الماضية جعل الله له شهر رمضان ليجتهد ويعوض ما فاتته، وجعل لمن تراخى عن قراءة القرآن والصلاة والدعاء في شهر رمضان، ليلة القدر ليقومها إيماناً واحتساباً ليعوض ما فاتته، والله أعلم.

وعلى أهمية الشعائر التعبدية فإنها لا تكفي لوحدها، فالإسلام لا يتجزأ، ويجب أخذه كله جميعاً وحدة واحدة الشريعة والشعيرة كلها تنبثق من العقيدة الإسلامية التي تحدد غاية الخلق. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]

إن وظيفة الجن والإنس في الحياة هي عبادة الله تبارك وتعالى، بالانصياع لأمر الله سبحانه ولأمر رسوله ﷺ، بتنظيم حياتهم بشرع الله، وتنفيذ أمره ونهيه بإقامة المجتمع الإسلامي الرشيد، الذي تحكمه العقيدة الإسلامية، بكتاب الله وسنة رسوله، بتنظيم شؤون حياة الناس بالعدل والإنصاف وتحقيق مصالحهم وحفظ أمنهم ورعاية شؤونهم، بالشريعة الإسلامية.

والعبادة لا تقتصر على الشعائر المعروفة من صلاة وصوم وزكاة وحج، إنما تشمل حياة الإنسان كلها، من المهد إلى اللحد، كل حركاته ونشاطه في الحياة، إن كانت الشعائر التعبدية أو الأعمال الدنيوية، من تجارة وبيع وشراء، وسياسة وحكم وقضاء، وزواج وطلاق، وسلوك وأخلاق ومعاملات، وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والحن، وتعمير الأرض، كل ذلك بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتطبيق شرعه وتنفيذ أمره ونهيه. وإلا كان في حق المسلم الذي يفصل بين الشريعة والشعيرة قول الله تبارك وتعالى على لسان الرسول ﷺ في سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

إن قومي هجروا القرآن الكريم، ولم يتدبروه ويطبقوا أحكامه، وينفذوا أمره وينتهوا عن نهيه، وينظموا شؤون حياة الناس بما أتاهم به رسول الله ﷺ من كتاب الله وسنة رسوله وما دلا عليه.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وارحم والدينا واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار وارحم المسلمين والمسلمات المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع الدعاء... وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

كتبه للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

إبراهيم سلامة